

نظرات في كتاب النبوة والأنبياء

للشيخ

محمد علي الصابوني

تأليف

الدكتور محمد محمود أبو رحيم


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

نظرات في كتاب النبوة والانبياء للشيخ محمد علي الصابوني

الطبعة الأولى
١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م

يستأذن في الطبع من
ص ب ٤٣٨٤ عمان - الأردن
ص ب ٦٦٥ مكة المكرمة

نظرات في كتاب النبوة والأنبياء

للشيخ

محمد علي الصابوني

تأليف

الدكتور محمد محمود أبو رحيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يَهْده الله فلا مُضلّ له ، ومن يُضْلِل فلا هاديَ له ، وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله .

أما بعد : فأصل كتاب « النبوة والأنبياء » محاضرات ألقاها الشيخ الصابوني على طلبة كلية الشريعة ، جمعها ، فطبعها ووزعها ، ووصلني كتابه كما وصل غيري ، وذاع صيت الشيخ الصابوني بسببه وبسبب غيره .

وبعد قراءة كتاب النبوة والانبياء لاحظت أنّ المؤلف لم يلتزم بما أخذ على نفسه من « الجدّة ، والدقة ، والتحقيق » فساق من الاسرائيليات ما تقشعرّ منه الأبدان ، ومن الأخبار الواهية في ترجيح ما لا يصلح حاله الا بصريح القرآن أو الحديث الصحيح ، وفصّل ما أجمله القرآن ولم تبينه السنة الصحيحة ، بل إنّ كثيراً من المسائل التي ناقشته فيها لم يذكر مرجعاً لها أو دليلاً يوثق مذهبه فيها ، وكان يبتر رأي المؤرخين فيما ينقله عنهم ، فوقع في تناقضات سببها عدم الدقة . .

وقد وقفت على مسائل كثيرة في كتابه المذكور اخترت بعضاً منها ، ناقشته فيها بالدليل من الكتاب والسنّة ، وأقوال الصحابة ، وأهل اللغة وطرحت الآراء والتأويلات المخالفة لمنطق الدين والعقل .

ولم يكن ردي نابعاً من دافع شخصي ، ولكني لمّا رأيت كثرة الأخطاء في الكتاب وعموم توزيعه على المسلمين رجوت تذييله بهذه الملاحظات استدراكاً لمن قرأ الكتاب ، وتنبيهاً لمن سيقرؤه ، وحتى يقف الجميع على الحق ولا يغترّوا .

اللهم اجعل عملي خالصاً صواباً وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

محمد محمود أبو رحيّم

مكة المكرمة ١٥/شعبان/١٤٠٦ هـ .



ما أثبته الصابوني عن مريم ويوسف النجار

قال الشيخ الصابوني : « وقد رجعت الى الكتب التاريخية فانتقيت منها الأخبار التي توافق ما جاء في الكتاب والسنّة ، ولا تخالف المعقول ، وطرحت منها ما كان من اسرائيليات بعيدة عن منطق العقل والدين»[١] .

١ ـ يفهم من هذا النص أنّ الشيخ الصابوني سيثبت في كتابه من الاسرائيليات ما يوافق منطق العقل والدين .

٢ ـ سأذكر ما أثبته الشيخ الصابوني من اسرائيليات حول مريم عليها السلام ولم ينفها ، لنرى هل ما أثبته موافق لاحترازاته أمّ أنّه نقض غزله من بعد قوّة أنكاثا ، وجاء بشيء تقشعرّ منه الأبدان ؟

قال الشيخ الصابوني تحت عنوان : رؤيا يوسف النجار : « **يقول المؤرخون انّ مريم لما أحسّت بالحمل وخَشِيت اتهام قومها لها بالزنى ، وافقت على خِطبة يوسف النجار لها** . . . ثمّ ان مريم عليها السلام كاشفت يوسف خطيبها بما جرى لها من الحَمْل دون أن يمسّها بشر ، وأخبرته ببشارة جبريل عليه السلام لها **فعزم على أن يترك خطبتها شكّاً بأمرها** ، وبينما هو نائم إذا بملَك من ملائكة الرحمن يُوبّخه قائلا له : لماذا عزمت على إبعاد امرأتك ؟؟ ثم قال : وأقام مع مريم كلّ حياته خادما لله بكل اخلاص »[٢] .

---

(١) انظر مقدمة كتابة النبوة والأنبياء .

(٢) المصدر نفسه ١٩٣ وعزا ما نقله الى إنجيل برنابا نقلا عن كتاب الاستاذ حبنكة (العقيدة الاسلامية) .

وقال تحت عنوان ، نَسَبُه في الأنجيل : « ثم خطب [أي يوسف النجار] مريم ولكنه لم يتم بينهما التقاء أو زواج ، وقد كانت العادة الجارية عندهم أن يطلب الشابّ الفتاةَ من أهلها ، ثم يتعاشران بدون اتصال زوجي ويقيمان على ذلك مدة من الزمن من أجل أن تعرف أخلاقه ويعرف أخلاقها »[٣] .

يفهم مما تفهم ما يلي :

* أنّ مريم عليها السلام خُطِبت الى يوسف النجار فوافقت خشية اتهامها بالزنى .
* أنّ مَلَكًا من الملائكة وبّخ يوسف النجار على عزمه ترك خِطْبة امرأته بعد معرفته بحملها .
* أنّ يوسف النجار أقام مع مريم عليها السلام كل حياته دون معاشرة زوجية وانما كان خادما لله بكل اخلاص .

٤ ـ لقد أحسن الشيخ الصابوني عندما عرّف بمريم عليها السلام فقال : « الصدّيقة البتول ، العذراء الطاهرة[٤] » . ولكن هل يستقيم مدحه مع ما أثبته من علاقة مريم عليها السلام بيوسف النجار ؟ ! لقد هدم ما بناه بسرعة بما نقله من (إنجيل برنابا) ظَنّاً منه أنّ ما يثبته فيه من المدحة والكمال ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

والغريب في الأمر أنّه لم يردّ هذه القصة بكلمة واحدة أو يُبَيّن

---

(٣) النبوة والانبياء ١٨٧ .

(٤) النبوة والأنبياء ١٨٨ .

كذب هذه الخِطْبة ، وهذه المعاشرة المزعومة ، بل ساق الكلام وكأنَّ الأمر شيء مسلم في صحته .

٥ ـ قال الامام الحافظ ابن حجر في جواب لسؤال عن الذي يتصدى لكتابة التاريخ : « إن الذي يتصدى لكتابة التاريخ قسمان : قسم يقصد ضبط الوقائع فهو غير مقيد بصنف منه ، ولكن **يلزمه التحري في النقل فلا يجزم الا بما يتحققه ولا يكتفي بالنقل الشائع ولا سيما ان ترتبت على ذلك مفسدة من الطعن في حق أحد من أهل العلم والصلاح** »[٥] .

فإذا كان هذا بحق أهل العلم والصلاح فكيف والأمر يتعلّق بالصديقة مريم البتول أمّ عيسى عليهما السلام ؟

٦ ـ وما الفائدة من موافقة مريم على خِطْبة يوسف النجار والاعجاز في حملها من غير زوج ؟

وما الفرق بين موقف النصارى من نسب المسيح وموقف الشيخ الصابوني في اثبات أنّ يوسف النجار خطيب أمّه عليه السلام ؟ فقد ذكر الشيخ الصابوني أنّ المسيح عند النصارى هو (**يسوع بن يوسف النجار**) وأثبته الشيخ الصابوني نقلاً عن انجيل لوقا ومتى[٦] دون أن يرد عليه .

٧ ـ وهل ذكر القرآن الكريم شيئاً عن خطبة مريم على يوسف النجار ؟ وهل فصّلته السنّة الصحيحة وبينته ؟ أمّ أنّ هذا من أكذوبات

---

(٥) مسائل نفيسة في منهج كتابة التاريخ دراسة ، تحقيق محمد بن صامل السلمي ، دار حراء مكة المكرمة ، ط ١٩٨٦/١ ص ١٨ ـ ١٩ .

(٦) النبوة والأنبياء ١٦٨ ـ ١٨٧ .

النصارى واليهود . على مريم البتول ؟ وأين ما أثبته الشيخ الصابوني دون تعليق منه من قوله تعالى : ﴿ قالوا : يا مَريمُ لقد جِئْت شيئا فَرِيًا ، يا أختَ هارون ما كان أبوك امْرأَ سَوْءٍ وما كَانَتْ أُمّكِ بغيًا ﴾[٧] .

أقول : لو كانت خطبتها ليوسف النجار معروفة لما استهجن قومها فِعْلَتها .

٨ ـ لو اعترض الشيخ الصابوني على ذلك فقال : أنا برأت مريم من الزنى وشهدت بطهارتها . أقول : ـ وانا أشهد له بذلك ـ ولكن ما الفائدة من ذكره لهذه القصة وهو القائل في مقدمة كتابه « فانتقيت منها الأخبار التي توافق ما جاء في الكتاب والسنّة ولا تخالف المعقول وطرحت منها ما كان من اسرائيليات بعيدة عن منطق العقل والدين »[٨] .

فهل ما أثبتّه يرفع من قدر مريم البتول أم يخفض من طهرها وعفتها ؟

٩ ـ قال الشيخ الصابوني : « قال علي رضي الله عنه : من حدّث بحديث داود على ما يرويه القصاص ، جلدته مائة وستين جلدة » وهذه عقوبة حدّ القذف مغلظة لأنّها في حق نبي من الأنبياء[٩] .

فهل هذا الحكم خاص لمن يُحدّث بحديث داود أم أنه يشمل كل من حدّث بحديث يمس غيره من الأنبياء والصديقين ؟ .

---

(٧) سورة مريم ٢٧ ـ ٢٨ .

(٨) النبوة والأنبياء المقدمة .

(٩) المصدر نفسه ٢٧٩ .

يعقوب والجمع بين الأختين

قال الشيخ الصابوني : (وجمع له [أي ليعقوب عليه السلام] بين الأختين ، ولم يكن الجمع بين الأختين في شريعتهم محرماً ، ثمّ نُسخ في شريعة التوراة كما هو الحال في الشريعة الإسلامية)[1] .

١ ـ لم يذكر الشيخ الصابوني مرجعاً لما ذكره وتبناه ، بل اكتفى بقوله : (ذكر المؤرخون . .)[2] .

٢ ـ أغفل الشيخ الصابوني ما قاله المؤرخون بخصوص جمع يعقوب عليه السلام بين الأختين فقد عزا الطبري في تاريخه ذلك القول الى بعض أهل التوراة فقال : « وقد قال بعض أهل التوراة »[3] . . وفرق كبير بين إحالة الطبري وإغفال الشيخ الصابوني .

٣ ـ ساق الطبري نحو ما قاله بعض أهل التوراة عن الحسين بن عمرو ابن محمد العنقزي قال : « حدثنا أبي قال : أخبرنا أسباط عن السدي قال : . . . . »[4] وذكر الأثر .

قلت : وأسباط مُتَكلم فيه ، فقد ضَعفه كثير من العلماء . ووثقه ابن حبان وابن معين في أحد قوليه[5] . ولو صحّ هذا الاسناد

---

(١) النبوة والأنبياء ٢٤٧ .

(٢) المصدر نفسه ٢٤٦ وابن الأثير ١/٧٢ ، وابن كثير ١/١٨٢ .

(٣) تاريخ الطبري ١/٣١٧ .

(٤) تاريخ الطبري ١/٣١٧ .

(٥) تهذيب التهذيب ١/٢١١ .

فهو موقوف على السدي ، وأصل ما رواه ثابت عند بعض أهل التوراة (**فروايته لا تعدو النقل عن الاسرائيليات**) .

٤ ـ أغفل الشيخ الصابوني ما ذكره الطبري عن ابن حميد قال : حدثنا سلمة عن ابن اسحاق قال : (. . . ونكح يعقوب بن اسحاق ـ وهو اسرائيل ـ ابنة خاله ليّا ابنة لبان بن بتويل بن الياس ، فَوَلَدت له روبي بن يعقوب ، ويهوذا بن يعقوب ، وزبالون بن يعقوب ، ويسحر بن يعقوب ، ودينة ابنة يعقوب ، وقد قيل في يسحر : أنّ اسمه يشحر . (**ثم توفيت ليّا بنت لبان فخلَف يعقوب على أختها راحيل بنت لبان . . فولدت له يوسف**)[٦] .

٥ ـ هذا النص الذي أغفله الشيخ الصابوني وذكره الطبري أيضاً عن ابن اسحاق يوافق شريعةِ الإسلام حيث يجوز للرجل التزوج بأخت زوجته في حالة وفاتها أو فراقها ، مع العلم بأنّ هذه القصة لا تعدو الاسرائيليات ايضاً .

٦ ـ ان كان الشيخ الصابوني آخذاً من الاسرائيليات ولا بدّ ، فليأخذ ما وافق منها العقل والمنطق ـ كما شرط ذلك على نفسه في مقدمة رسالته ـ وما وافق شريعة الإسلام من باب أولى ، لأنّه أليق بنبي الله يعقوب عليه السلام ، ولافتقارنا الى دليل الإثبات .

٧ ـ انّ ما أقرّه الشيخ الصابوني مخالف لشريعة الإسلام ، موافق لأمر الجاهلية ، فقد ذكر المفسرون أنّ الجمع بين الأختين كان من أمر الجاهلية فحرّمه الإسلام ، ذكر ذلك الطبري عن ابن عباس

---

(٦) تاريخ الطبري ٣١٧/١ .

وقتادة[7]، وبه قال القرطبي وابن كثير وغيرهم[8].

٨ ـ اذا أصرّ الشيخ الصابوني على أنّ الجمع كان ثمّ نسخ في شريعة التوراة، فهو مطالب بما يلي:

(أ) دليل اثبات جمع يعقوب عليه السلام بين الأختين من الكتاب والسنّة، مع ذِكْر دليل النسخ، لأنّ خبرا مثل هذا يخصّ نبياً من الأنبياء لا يعتدّ بأقوال المؤرخين وحدهم، بل لا بدّ من آية صريحة أو حديث صحيح.

(ب) فإن لم يجد ذلك أطالبه بالتوفيق بين النصين المتعارضين حيث ذكر بعض أهل التوراة أنّه جمع بين الأختين والآخر أنّه تزوج الثانية بعد وفاة أختها.

٩ ـ اذا ثبت ما تقدم فالشيخ الصابوني مُخَيّر بين أمرين:

أحدها: إمّا التوقف في المسألة لعدم وجود دليل الاثبات والنفي!!

والثاني: القول بأنّ يعقوب عليه السلام لم يجمع بين الأختين لما يلي:

(أ) لعدم وجود دليل الاثبات.

(ب) لموافقته شريعة الإسلام.

(جـ) لأنّ الجمع كان من أمر الجاهلية على ما ذكره المفسرون.

---

(٧) تفسير الطبري ٢١٧/٤.

(٨) انظر تفسير قوله تعالى: ﴿ وأن تجمعوا بين الأختين الآ ما قد سلف ﴾. عند القرطبي والرازي وابن كثير والشوكاني والألوسي وغيرهم.

ابراهيم عليه السلام لم يهاجر مع والده

قال الشيخ الصابوني : وهاجر ابراهيم عليه السلام مع والده وزوجته فخرجوا من أرض الكلدانيين (أرض العراق) الى أرض الكنعانيين وهي (بلاد المقدس) فأقاموا بحران وهي بلدة قريبة من الشام .[1] .

١ ـ لم يذكر الشيخ الصابوني مرجعاً لما تبناه وأثبته .

٢ ـ هجرة ابراهيم مع والده لم يذكرها القرآن ولم تبينها السنّة بل جاء ذلك في سفر التكوين من التوراة المحرفة في الاصحاح الحادي عشر ونصه « وأخذ تارح ابرام ابنه ولوطا بن حاران ابن ابنه وساراي كنته امرأة ابرام ابنه فخرجوا معا من أور الكلدانيين ليذهبوا الى أرض كنعان فأتوا الى حاران وأقاموا هناك . . ومات تارح في حاران » .

٣ ـ هجرة ابراهيم مع والده على ما جاء في الاصحاح الحادي عشر لم تكن باذن رباني ، فهل يوافق الشيخ الصابوني على ذلك ؟

٤ ـ ان القول بأن هجرة الانبياء تكون بغير اذن رباني ، مخالف لمقتضيات النبوة ، حيث لا يجوز لنبي مأمور بتبليغ قوم أن يهاجر عنهم الا بعد الإذن والأوامر الربانية ومعلوم بأن ابراهيم عليه السلام أول مهاجر في سبيل الله ، فكيف نُوفّق بين نصّ الشيخ وبين هذه الحقيقة ؟

---

(١) النبوة والأنبياء ١٤٨ .

٥ ـ ما أثبته الشيخ الصابوني مخالف لصريح القرآن فقد أثبت القرآن الكريم أنّ ابراهيم عليه السلام قد تبرأ من والده بعد تبينه أنّه عدو الله قال تعالى : ﴿ فلمّا تَبينّ لَه أنّه عَدُو لله تَبَرأ منه إنّ إبراهيم لأوّاهٌ حَلِيم ﴾ .[1] ولا يتصور التبرؤ من شخص الا في حال حياته .

٦ ـ وقال تعالى : ﴿ فآمن له لوط وقال اني مهاجر الى ربي انه هو العزيز الحكيم ﴾ .[2] قال أبو حيان في تفسيره : لم يؤمن بابراهيم أحد من قومه إلا لوط عليه السلام حين رأى النار لم تحرقه وهاجر ابراهيم عليه السلام من قريتها «كوثي» وهي في سواد العراق من أرض بابل الى فلسطين من أرض الشام وكان ابراهيم ابن خمس وسبعين سنة وهو أول مهاجر في الله وفي هجرته هذه كانت معه سارة .
وقال : «الى ربي» : الى الجهة التي أمرني ربي بالهجرة اليها . وقيل الى حيث لا أمنع عبادة ربي .[3]

٧ ـ هذا ما ثبت في القرآن فهل أصبحت التوراة المحرفة دليلاً مبيناً لما في القرآن ؟ وهل ما أثبته الشيخ الصابوني يوافق منطق الدين ؟

* * * * *

---

(١) التوبة ١١٤ .
(٢) العنكبوت ٢٦ .
(٣) البحر المحيط لابي حيان ١٤٩/٧ .

قبور الأنبياء

اختلف المؤرخون في تحديد قبور الأنبيـاء، ولم يكن الشيخ الصابوني أوفر حظاً منهم ، فكان في الغالب يرجح بلا مرجح ، ويثبت أعمدة بلا أساس

وحتى لا نغمطه حقه ، فقد رجح وجود قبر ابراهيم عليه السلام في الموضع المعروف بـ (مدينة الخليل) ، وترجيحه هذا موافق لما عليه الجمهور وصححه ابن تيمية[1] .

وأصاب في سكوته عن قبر لوط وشعيب وأيوب وذي الكفل وداود ، واليسع ، ويونس وزكريا[2] . والظاهر أنّ سكوته جاء لسكوت المؤرخين عن كثير منهم .

وأخطأ في تحديده قبر آدم ونوح واسماعيل وهود وصالح واسحاق ويعقوب ويوسف وسليمان ويحيى[3] . (**لأنه لا يملك دليل الاثبات . وشأن الأخبار فيما يخصّ الأنبياء عدم تلقيها من المؤرخين ، بل من الكتاب ، والسنّة الصحيحة الثابتة**) .

قال شيخ الإسلام ابن تيمية : « الذي اتفق عليه العلماء هو قبر النبي ﷺ فإنّ قبره منقول بالتواتر ، وكذلك قبر صاحبيه .

وأما قبر الخلّيل فأكثر الناس على أن هذا المكان المعروف هو قبره ، وأنكر ذلك طائفة .

---

(١) النبوة والأنبياء ١٦٤ والفتاوى ٢٧/٤٤٤ ـ ٤٤٥ .

(٢) النبوة والأنبياء ٢٣٤ ، ٢٦٣ ، ٢٦٧ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٣٠٠ ، ٣٠١ ، ٣٠٥ ، ٣١٠ .

(٣) المصدر نفسه ١٣١ ، ١٤٤ ، ١٦٣ ، ٢٢٨ ، ٢٣٤ ، ٢٤٥ ، ٢٥٩ ، ٢٩٦ ، ٣١٦ .

وليس في معرفة قبور الأنبياء بأعيانها فائدة شرعية ، وليس حفظ ذلك من الدين ، ولو كان من الدين ، لحفظه الله كما حفظ سائر الدين .

والقبر المتفق عليه هو قبر نبينا ﷺ وقبر الخليل فيه نزاع لكن الصحيح الذي عليه الجمهور أنّه قبره ، وأمّا يونس والياس وشعيب وزكريا فلا يعرف[1] » .

لقد استوقفتني أربع مسائل ذكرها الشيخ الصابوني عند تحديده لمواضع قبور الأنبياء عليهم السلام :

المسألة الأولى : عن يعقوب عليه السلام .

قال الشيخ الصابوني : وقد أوصى يعقوب ابنه يوسف أن يدفنه مع أبيه اسحاق ففعل ذلك وسار به الى فلسطين ودفنه عند أبيه في المغارة بحبرون (مدينة الخليل)[2] .

(أ) لم يذكر الصابوني مرجعاً لما ذكره ، ولم يأت بدليل يقوّي مذهبه في الوصية وتنفيذها .

(ب) ظاهر هذه الوصية يعارض نصاً صحيحاً، فقد روى الترمذي عن أبي بكر رضي الله عنه أنّه قال : قال رسول الله ﷺ : ما قبض الله تعالى نبياً إلاّ في الموضع الذي يحب أن يُدفَن فيه»[3] .

---

(١) الفتاوي ٢٧/٤٤٤ ـ ٤٤٥ .

(٢) النبوة والأنبياء ٢٤٨ .

(٣) رواه الترمذي ك الجنائز ٣٣ وصححه الألباني في الجامع ح ٥٥٢٥ ، وأحكام الجنائز ١٣٧ .

يفيد هذا النصّ أنّ الله سبحانه وتعالى لا يأذن لِمَلَك الموت بقَبْض روح نبي من أنبيائه.إلاّ في الموضع الذي يُحب ذلك النبي أن يدفن فيه .

فإذا كان الأمر كذلك فإنّ أمر الوصية . بعيد لعدم وجود دليل ثبوتها من الكتاب والسنّة ، ولأنّ نبي الله يعقوب يعلم أنّه لو أحبّ أنّ يدفن بقرب والده وجدّه عليهم السلام ، لَكَان يكفي منه أن يدعو ربّه وستكون الاجابة ، كما فعل موسى عليه السلام حين طلب من ربّه « أن يدنيه من الأرض المقدسة قَدْر رمية بحجر »[1] وكان ما أحب .

المسألة الثانية : عن يوسف عليه السلام

قال الشيخ الصابوني : « مات يوسف عليه السلام في مصر ودفن فيها وكان قد أوصى اخوته أن يُحْمل معهم اذا خرجوا من مصر فيدفن مع آبائه ، وقد نقل رفاته الى الشام أيام موسى عليه السلام ودفن بنابلس على الأرجح »[2] .

١ ـ لم يذكر الشيخ الصابوني أيضاً مرجعاً ولا دليلاً يقوي مذهبه في الوصية وتنفيذها ، لذلك يكون الرد عليه في مسألة يوسف كالرد عليه في مسألة يعقوب عليهما السلام .

٢ ـ إنّ مارجحه الشيخ الصابوني من أنّ رفات يوسف عليه السلام نقل

(١) انظر البخاري ك أحاديث الأنبياء ب ٣١ ومسلم ك فضائل ح ١٥٧ ـ ١٥٨ .
(٢) النبوة والأنبياء ٢٥٩ .

أيام موسى عليه السلام يعني أنّ أخوة يوسف عليه السلام لم يفوا بوصية يوسف عليه السلام .

٣ ـ رجح الشيخ الصابوني أن يوسف عليه السلام دفن بنابلس وهذا يخالف وصية يوسف عليه السلام حيث أوصى بدفنه عند آبائه ، وقد دفن ابراهيم عليه السلام على الراجح عند الجمهور في الخليل وتبعد عن نابلس مائة كيلو متر تقريبا .

٤ ـ إنّ قول الشيخ الصابوني « وقد نقل رفاته » فيه اشارة أنّه يعتقد في هذه المسألة أنّ الأرض تأكل أجساد الأنبياء ، لأنّ معنى الرفات : الحطام .

قال الأخفش : رفتّ الشيء فهو مرفوت اذا فتّ[1] . وقال الأصبهاني في معجمه : الرفات ، والفتات : ما تكسر وتفرق من التبن ونحوه[2] .

٥ ـ القول بأنّ الأرض تأكل أجساد الأنبياء يرده قوله عليه الصلاة والسلام فيما يرويه عنه أوس بن أبي أوس : « انّ الله حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء»[3].

٦ ـ اذا ثبت ما تقدم فانّ الشيخ الصابوني قد أخذ ما أثبته وتبناه عن

---

(١) الصحاح ٢٤٩ .

(٢) معجم مفردات ألفاظ القرآن الكريم ٢٠٤ ـ ٢٠٥ .

(٣) رواه ابن ماجه ك اقامة ٧٩ ، ك الجنائز ٦٥ والدارمي ك صلاة ٢٠٦ ، وأحمد ٤/ ٨ ، وأبو داود ك صلاة ٢٠١ ، ك وتر ٨٦ وعزاه للنسائي ك جمعة ٥ وقال : صححه ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني قال الشيخ الألباني في الآيات البينات ٨٠ : وصححه آخرون وهو مخرج في صحيح أبي داود رقم ٩٦٢ .

المؤرخين ! ! ولكنه أغفل أو تغافل ما قاله المؤرخون ايضاً . . فقد عزا الطبري وابن كثير هاتين الوصيتين الى بعض أهل الكتاب .

قال الطبري : وقد قال بعض أهل الكتاب : وانّ يعقوب لما حضرته الوفاة أوصى الى يوسف . . عند وفاته أن يحمل جسده حتى يدفنه بجنب أبيه اسحاق ففعل يوسف ذلك به . . وأوصى يوسف أن يحمل جسده حتى يدفن الى جنب آبائه فحمل موسى تابوت جسده عند خروجه من مصر معه[1] . فأين نجد الدقة والجَدّة والتحقيق ؟

المسألة الثالثة : عن يحيى بن زكريا عليه السلام

قال الشيخ الصابوني : « وروى الحافظ ابن عساكر عن زيد بن واقد انه قال : رأيت رأس يحيى بن زكريا حين أرادوا بناء مسجد دمشق أُخرِج من تحت ركن من أركان القبلة التي تلي المحراب فكانت البشرة والشعر على حاله لم يتغير ، وفي رواية : كأنما قُتِل الساعة » .

قال الشيخ معلقاً : أقول : ليس هذا بغريب فقد ثبت في الحديث الشريف عن رسول الله ﷺ أنه قال : انّ الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء » . « رواه أبو داود »[2] .

قلت :

١ ـ لست أدري هل نزل الوحي على زيد بن واقد فأخبره أنّ ما رآه هو رأس يحيى عليه السلام ، أمّ أنّ رائحة الكذب تفوح من هذه

---

(١) تاريخ الطبري ٣٦٤/١ وابن كثير في البداية ٢١٩/١ مكتبة المعارف . بيروت .

(٢) النبوة والأنبياء ١٣٦

القصة ؟ . والعجيب أن الشيخ الصابوني صدّق هذه الخرافة فقال : ليس هذا بغريب .

مهلا ، ما هكذا تورد يا سعد الأبل .

٢ ـ أمّا ما نقله الشيخ الصابوني عن النبي ﷺ في أنّ الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء فحق ، ولكن لماذا جزم بأنّ يوسف عليه السلام أصبح جسده رفاتاً ؟ فهل هذا نوع من التضارب ، أو عيب النقل المسطري ؟

المسألة الرابعة : قبر نوح واسماعيل عليهما السلام

قال الشيخ الصابوني : « وقد دفن نوح عليه السلام بقرب المسجد الحرام بمكة المكرمة على الراجح من الأقوال »[1]

وقال أيضاً : « عاش اسماعيل عليه السلام (١٣٧) سنة ومات بمكة ودفن عند قبر أمّه (هاجر) في الحِجْر على المشهور من أقوال المؤرخين ، وتذكر التوراة أنّه مات بأرض فلسطين ودفن فيها ، والصحيح ما عليه مؤرخو العرب من أنّه مات بمكة ودفن فيها »[2]

١ ـ لم يسعفنا الشيخ الصابوني بدليل من الكتاب أو السنّة يؤيد ترجيح مؤرخي العرب ويُقوي مذهبه فيما ذكر .

٢ ـ لقد وقف المحققون من أهل الحديث على أحاديث مرفوعة واخرى موقوفة ، وآثارٍ تذكر أنّ قبر اسماعيل موجود في الحِجْر عند أمّه هاجر

(١) النبوة والأنبياء ١٤٤ .

(٢) المصدر نفسه ٢٤٣

وقبر نوح في الحرم الشريف .

فإن كانت هذه أدلة مؤرخي العرب فقد كان لعلماء الحديث وقفة طويلة مع كلّ حديث وأثر وجزموا من خلال نقدهم العلمي لهذه الطرق بضعفها كلها ، وأنها لا تصلح دليل اثبات سنداً ومتناً .

ولولا خشية الاطالة لَسُقْتها مع تخريجات العلماء عليها ولكني أكتفي بذكر خلاصة ما وصل اليه المحققون من أهل الحديث ومن أراد الاستزادة والتأكد فليرجع اليها في مظانها .

* قال علامة أهل الشام ومحدثها استاذنا الألباني : انّه لم يثبت في حديث مرفوع أنّ اسماعيل عليه السلام أو غيره من الأنبياء الكرام دفنوا في المسجد الحرام ، ولم يرد شيء من ذلك في كتاب من كتب السنّة المعتمدة كالكتب الستة ومسند أحمد ومعاجم الطبراني الثلاثة وغيرها من الدواوين المعروفة ، وذلك من أعظم علامات كون الحديث ضعيفا بل موضوعاً عند بعض المحققين ، وغاية ما روي في ذلك آثار معضلات بأسانيد واهيات موقوفات أخرجها الأزرقي في أخبار مكة (٣٩ - ٢١٩ - ٢٢٠) فلا يلتفت اليها وان ساقها بعض المبتدعة مَسَاق المسلّمات . ونحو ذلك ما أورده السيوطي في الجامع من رواية الحاكم في الكنى عن عائشة مرفوعا بلفظ : إنّ قبر اسماعيل في الحجر . أ . هـ[٣]

* ثمّ وقفت على كتاب لصاحبنا وأخينا الدكتور المحقق وصي الله محمد عباس . وقد تعقب كلّ الروايات التي ذكرها الأزرقي واستفاد من استاذنا الألباني في بعضها وقال : هذه جميع الروايات التي تتعلق بدفن

---

(٣) تحذير الساجد من اتخاذ القبور مساجد ١٠٨ - ١١١ .

اسماعيل في الحِجر ، أو دفن أمّه ودفن الأنبياء الآخرين في الحطيم وغيره مما اطلعنا عليها ، (ولم نجد فيها روايةً صحيحةً مرفوعةً ، **بل كلها آثار معضلات بأسانيد ضعيفة وبعضها موقوفة ولكن ليس فيها حجة وفي صحتها نظر**) .

وذكر ابن جرير وابن اسحاق وابن كثير في تواريخهم وابن قتيبة في المعارف وكذلك العلماء الآخرون دفن اسماعيل في الحجر بصيغة الجزم ولكن كما ظهر من الروايات وأسانيدها أنها لا تصلح للاحتجاج بها .

* ثمّ وقفت على بحث قيّم في الباب للاستاذ اسماعيل أحمد اسماعيل حافظ تحت عنوان « حِجْر اسماعيل » وقال : (**إن روايات الاخباريين في شأن دفن اسماعيل في الحجر أتت على صفة الجزم ولم ترفع تلك الروايات الى النبي ﷺ أو أحد من الصحابة أو التابعين . والرأي عندنا ما ذهب اليه المسعودي فدفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي كان الحجر الأسود**)(٥) .

قلت : وترجيح الاستاذ اسماعيل يفتقر الى الدليل ولولا هذه الكبوة لأصاب المحك وطبق المفصل ولكنّه أتى بما لم يأت به أحد الاّ المسعودي .

* ومن أدلة نكارة هذه الأخبار :

١ ـ أن كبار الصحابة شهدوا بناء قريش وحفر أساس الكعبة المشرفة آنذاك ، بل حضر النبي ﷺ هذا البناء في جميع مراحله قبل مبعثه

---

(٥) مجلة البحث العلمي والتراث الاسلامي ، جامعة أم القرى ، عدد ٥ ، عام ١٤٠٢ ص ٤٦١ ـ ٤٦٥ .

بخمس سنين ، فلم يحدّث أحد من الصحابة أنه رأى سفطا أو أثر قبر من القبور كما لم يرو أحد عن النبي ﷺ في ذلك شيئا .

وأنّ بين وفاة اسماعيل عليه السلام وبين بناء قريش وبناء ابن الزبير نحو ألفي عام فالأخبار عن واقعة من الوقائع في هذا الزمن الطويل يحتاج أن يكون عن المعصوم ﷺ الذي يخبرنا عن وحي من السماء[6] .

٢ ـ أنّه لو كان ثابتا وجود قبر اسماعيل في الحجر أو قبر غيره في المسجد الحرام لنهانا النبي ﷺ عن اتخاذها مساجد ، فكيف وقد استحب الصلاة فيه ؟ .

٣ ـ ولما جاز لنا أن نطأ مواضع قبورهم لأن النبي ﷺ نهانا عن وطىء القبور والقعود عليها[7] .

* * * * *

(٦) المسجد الحرام تاريخه وأحكامه مخطوط ص/٤٧٧ .

(٧) انظر تحذير الساجد ١١١ ، والمسجد الحرام ٤٧٨ ـ ٤٧٩ .



طه ويس ليسا من أسماء النبي ﷺ

قال الشيخ الصابوني تحت عنوان : أسماء الرسول ﷺ : « وله عدّة أسماء . . وطه ويس . . » ثمّ عزا ما كتبه الى البداية والنهاية (ص ٢٥٢)[1].

١ ـ لم يذكر الشيخ الصابوني دليلاً واحداً يسعفه فيما ذهب اليه .

٢ ـ الظاهر أنّ الذين ذهبوا الى تسميته ﷺ بـ « طه ويس » أخذوا أدلتهم من ظاهر القرآن وضعيف الحديث . قال الدياربكري : « وأمّا أسماؤه ﷺ فكثيرة بعضها ورد في القرآن وبعضها في الأحاديث الصحيحة وبعضها في كتب الأنبياء ، أمّا ما في القرآن فمنها . . طه ويس على قول بعض المفسرين»[2].

٣ ـ ضمن القرآن :

قوله تعالى : ﴿ طهٰ مَا أَنْزَلْنَا عَلَيْكَ القُرآنَ لِتَشْقَى﴾[3] قال ابن جبير : هنا أنّه اسم من أسماء النبي .[4] .

وقوله تعالى : ﴿ يٰس والقُرآن الحَكِيْم ﴾[5] قال الشامي في سبل الهدى والرشاد : ذكره (يس) جماعة في أسمائه ﷺ ورواه البيهقي

---

(١) النبوة والأنبياء ٢١٥ .

(٢) انظر : تاريخ الخميس ٢٠٦/١ .

(٣) سورة طه ١ ـ ٢ .

(٤) انظر البحر المحيط لأبي حيان ٣٢٣/٧ .

(٥) سورة يس ١-٢ .

عن محمد بن الحنفية .[6] قال : يس . قال : محمد ﷺ .[7] ونقله السيوطي في الدر المنثور وابن عساكر في تاريخه عن البيهقي[8] .

وفيه إسماعيل بن سليمان الأزرق التميمي ضعفه العلماء وقال النسائي : متروك. وذكره ابن حبان في الثقات وقال : يخطىء[9] .

قال الشامي : وقال السهيلي : لو كان إسماً له ﷺ لقال : يا ياسين بالضم كما قال : يوسف أيها الصديق . وقال تلميذه ابن دحية : وهذا غير لازم فإن الكلبي قرأه بالضم أي على حذف حرف النداء .[10]

٤ ـ ومن السنّة :

● ما رواه ابن عدي عن أبي الطفيل مرفوعاً : أنّ لي عند ربي عشرة أسماء قال أبو الطفيل : قد حفظت منها ثمانية : محمد وأحمد وأبو القاسم والفاتح والخاتم والماحي والعاقب والحاشر . قال أبو يحيى التميمي : وزعم سيف بن وهب أنّ أبا جعفر قال له : أنّ الأسمين الباقيين يا سين وطه .[11]

قال ملا علي القاري في شرحه للشفاء : أي كما في الدلائل لأبي

---

(٦) سبل الهدى والرشاد ١/٦٦٣

(٧) انظر : دلائل النبوة ١/١٥٩

(٨) الدر المنثور ٥/٢٥٨ ت وتهذيب تاريخ دمشق ١/٢٧٥ .

(٩) تهذيب التهذيب ١/٣٠٣ ـ ٣٠٤ .

(١٠) انظر : سبل الهدى الرشاد ١/٦٦٣ .

(١١) ذكره القاضي عياض في الشفا ١/٤٩٠ وابن عساكر في تاريخه كما في تهذيبه ١/٢٧٥ ، والسيوطي في الخصائص الكبرى ١/١٩١ .

نعَيم[12] وفي تفسير ابن مردويه من طريق أبي يحيى التميمي وهو وضّاع عن سيف بن وهب وهو ضعيف عن أبي الطفيل .[13]

وقال الشامي في سبل الهدى والرشاد[14] : قال ابن دحية رحمه الله تعالى : هذا إسناد لا يساوي شيئاً (يدور على وضّاع) وهو أبو يحيى (وضعيف) وهو سيف . . وليس كذلك فان أبا يحيى التميمي اثنان ، أحدهما : اسماعيل بن يحيى . . . ابن أبي بكر الصديق فهذا هو الوضاع المجمع على تركه وليس هو الذي في سند هذا الحديث ، والثاني : أبو يحيى اسماعيل بن ابراهيم التميمي كذا سمي هو وأبوه في رواية ابن عساكر وهو كما قال في التقريب ضعيف .

وقال : ذكره (أي اسم طه) خلائق في أسمائه ﷺ وورد في حديث ابن مردويه بسند ضعيف عن أبي الطفيل .[15]

قلت : ومهما يكن من أمر فالحديث ضعيف لا تنهض به حجة ، وقد ذكر ابن حجر والذهبي ضعف أبي يحيى ، وسيف بن وهب .[16]

* وقال القاضي عياض في الشفاء : وروى النقاش عنه عليه الصلاة والسلام : «لي في القرآن سبعة أسماء محمد وأحمد وطه

---

(١٢) دلائل النبوة لأبي نعيم ٢٦ .

(١٣) الشفاء للقاضي عياض ١/٤٩٠ .

(١٤) سبل الهدى والرشاد ١/٤٩٨ .

(١٥) انظر سبل الهدي والرشاد ١/٥٩٦ .

(١٦) انظر : تهذيب التهذيب ٤/٢٩٨ ، وميزان الاعتدال ١/٢٥٣ .

وياسين »[17] . وذكره النسفي في تفسيره بلا اسناد .[18]

وفيه النقاش وهو أبو بكر محمد بن الحسن صاحب التفسير والقراءات قال الذهبي : هذا متأخر غير ثقة[19] .

ثمّ انّ هذا الأثر ضعيف لانقطاعه لانّ النقاش لم يسمع من النبي ﷺ .

● وقال ابو عيسى الترمذي : وقد ذكر في شوق العروس وأنس النفوس عن كعب الأحبار انه قال : اسم النبي ﷺ عند أهل الجنة (عبد الكريم) . . وعند الله (طه ويس)

قلت : وهذا موقوف على كعب لم يثبت رفعه .[20]

٥ ـ بالرجوع الى كتب المفسرين في بيانهم لمعنى « طه ويس » وجدتهم قد اختلفوا في ذلك .

وأقربها الى نفسي قول من قال : إنّها من الحروف المقطعة وهو ما رجحه أبو حيان الأندلسي في « النهر الماد من البحر » والألوسي والشنقيطي في أضواء البيان[21] وغيرهم . وقال ابن كثير عند تفسيره لهاتين الآيتين : تقدم الكلام على الحروف المقطعة في أوّل سورة البقرة بما أغنى عن إعادته .[22] ثمّ ذكر أقوال العلماء بعد ذلك .

(١٧) انظر : الشفاء ٤٩١/١ .

(١٨) انظر : تفسير النسفى ١٣١/٣ .

(١٩) ميزان الاعتدال ٦٠١/٤ .

(٢٠) انظر المختصر في الشمائل المحمدية وشرحها لأبي عيسى الترمذي تأليف الاستاذ محمود سامي بك مطبعة مصر/١٩٥٠ ص ٣٩٣ .

(٢١) انظر : النهر الماد من البحر ٢٢٣/٦ ، والألوسي في روح المعاني ٢١٠/٢٢ ، وأضواء البيان ٣٩٩/٤ ، ٦٤٩/٦ .

(٢٢) انظر تفسير ابن كثير ٢٦٦/٥ ، ٥٤٨ .

وشرط النسفي ترجيح هذا الرأي عدم صحة ما روي عن مجاهد وغيره أنّ معنى « طه » يا رجل فقال : وما روي عن مجاهد والحسن والضحاك وعطاء وغيرهم أنّ معناه : يا رجل فانّ صحّ فظاهر والاّ فالحق ما هو المذكور في سورة البقرة .[23]

وقد جزم الامام الشنقيطي أنّ ما عدا القول بأنّ « طه » من الحروف المقطعة - أقوال ضعيفة فقال : وفي قوله « طه » أقوال آخر ضعيفة كالقول بأنه من أسماء النبي ﷺ .[24] وقال الدكتور الهرّاس على هامش الخصائص الكبرى ١/١٩١ : والصحيح ان طه ويس ليسا من اسمائه ﷺ .

٦ - يتبين مما تقدم ما يلي :

(أ) أنّ الرأي القائل بأنّ « طه ويس » اسمان من أسماء النبي ﷺ رأي لبعض المفسرين كابن جبير ومحمد بن الحنفية وهو رأي ضعيف مرجوح .

(ب) أنّ المفسرين الذين ذكروا أنّ (طه ويس) من اسمائه ﷺ ومن المؤرخين كالدياربكري وابن عساكر والشامي وغيرهم ومن المحدثين البيهقي إنّ هؤلاء جميعاً لم يذكروا ذلك من قبيل تبنيه وترجيحه ، بل ساقوه على سبيل الحكاية .

أمّا القاضي عياض فقد ذكر الاسمين مرجحاً ومستدلاً لهما بالحديثين السابقين ، بيد أنّ أهل العلم استدركوا عليه وبينوا ضعف ما استدل به وقد نقل النووي في شرحه لمسلم

---

(٢٣) تفسير النسفي ٢/٣٤٩ .

(٢٤) أضواء البيان ٤/٤٠٠ .

عن الغزالي الاتفاق على أنه لا يجوز أن نسمي رسول الله ﷺ باسمٍ لم يسمه به أبوه ، ولا سمى به نفسه الشريفة .[25]

٧ ـ اذا ثبت ما تقدم فإن معنى الحروف المقطعة كان محل اختلاف العلماء في نحو من عشرين قولاً والذي تميل إليه النفس أنّها مما استأثر الله بعلم معناها وهذا ما حكاه القرطبي في تفسيره عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وابن مسعود وقاله الشعبي والثوري والربيع بن خثيم واختاره أبو حيان وغيره .[26]

فكيف يسوغ لنا أن نسمي نبينا ﷺ بحروفٍ استأثر الله بعلم معناها ؟ وقد ثبت أنّ أسماءه ﷺ نوعان :

أحدها : خاص لا يشاركه فيه غيره من الرسل كمحمد وأحمد والعاقب والمقفي ونبي الملحمة .

والثاني : ما يشاركه في معناه غيره من الرسل ولكن له منه كماله فهو مختص بكماله دون أصله كرسول الله ونبيه وعبده والشاهد والمبشر والنذير ونبي الرحمة ونبي التوبة .[27]

٨ ـ ومهما يكن من أمر فليذكر لنا الشيخ الصابوني حديثاً صحيحاً في هذه المسألة ، وإلاّ فقد جانبه الحق .

ولا نعذره بنقله وعزوه لأنّه ادعى الجدة والدقة والتحقيق خلافاً لكثير ممن أخذ عنهم .

---

(٢٥) صحيح مسلم بشرح النووي ١٠٤/١٥ .

(٢٦) انظر تفسير الطبري وابن كثير والقرطبي والبحر المحيط وروح المعاني والرازي وغيرهم عند تفسيرهم للآية [١] من سورة البقرة .

(٢٧) انظر : زاد المعاد ٨٦/١ تحقيق الأرناوط وصحيح البخاري ك المناقب ب ١٧ .

الفرق بين الملائكة والجن :

قال الشيخ الصابوني : (ولكنهم يختلفون عن الملائكة في أنّهم تحكم عليهم الصورة بينما الملائكة لا تحكم عليهم الصورة ، بمعنى أنّ الجنّي لو تصور وتشكل في صورة إنسانٍ أو طير وصَوَّبَ انسانٌ سهماً نحوه فانّ الجنيّ يموت كما لو قتله انسان بسيف أو رمح)[1]

١ ـ لم يستأنس الشيخ الصابوني بمرجع يوثق رأيه ولا بدليل يقوي مذهبه بل اكتفى بعزو هذا الرأي الى علماء التوحيد فقال : (يعرّف علماء التوحيد الملائكة بما يلي . . .)[2]

٢ ـ كنت أتمنى لو أفصح الشيخ الصابوني عن علماء التوحيد الذين عناهم بهذه المسألة .

٣ ـ انّ أهل السنّة يرون خلاف ما رآه الشيخ الصابوني وعلماء التوحيد وقالوا : بأنّ الصورة تحكم على الملائكة كما تحكم على الجنّ لما رواه البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنّه قال : « قال رسول الله ﷺ : كان ملك الموت يأتي الناس عياناً فأتى موسى فلطمه فذهب بعينه فعرج إلى ربه عز وجل فقال : بعثتني إلى موسى فلطمني فذهب بعيني فلولا كرامته عليك لشققت عليه . قال : ارجع إلى عبدي فقل له : ليضع يده على ثور فله بكلّ شعرة وارت كفّه سنة يعيشها . فأتاه فبلغ ما أمره به . فقال : ما بعد ذلك ؟

(١) النبوة والأنبياء ١٢٧ .

(٢) المصدر نفسه ١٢٦ .

قال : الموت . قال : الآن ، فشمه شمّة قبض روحه فيها ، وردّ الله على ملك الموت بصره ، فكان بعد لا يأتي الناس الاّ خفية »[٣]

٤ ـ اذا ثبت فقء عين ملك الموت عليه السلام على يد موسى عليه السلام وردّ الله لها ، فانّ فيه دلالة واضحة على تحكم الصورة بالملائكة ، ولو كان غير ذلك لما وقع الفق والردّ ، والنصّ لا يحتمل التأويل والمجاز لأنّ ظاهره لا يستلزم محالاً ، وما جاز ذلك لموسى عليه السلام إلاّ بعد الاذن وهذا ما رجحه علماء أهل السنّة والجماعة .

٥ ـ قال أبو القاسم التيمي في كتابه الحجة : هذا حديث حكم أهل الحفظ بصحته ، وحمله أهل السنّة على ظاهره ، وأنّ ذلك الفعل كان من موسى على الحقيقة ، وقالوا : فعل ذلك بالاذن ولله تعالى أن يأذن فيما يشاء .

وقال أيضاً : وقول من قال : معنى اللطمة إلزام الحجة غلط ، لأنّ في الخبر أنّه عرج الى ربّه فردّ عليه عينه ، ولا يكون هذا الاّ في عين هي حقيقة لأنّ العين التي ليست بحقيقة لا تحتاج الى ردها)[٤]

٦ ـ وبهذا الرد أخذ ابن حجر وقال : وردّ الله الى ملك الموت عينه البشرية ليرجع الى موسى على كمال الصورة فيكون ذلك أقوى في اعتباره وهذا هو المعتمد ، ثمّ ذكر ابن حجر ردّ ابن خزيمة على من أنكر هذا الحديث ثم قال : قال النووي : لا يمتنع أنّ يأذن الله لموسى

---

(٣) البخاري ك أحاديث الأنبياء ب ٣١ ، ك الجنائز ب ١٩ ومسلم ك الفضائل ح ١٥٧ ، ١٥٨ .

(٤) القسم الثاني رسالة دكتوراه بتحقيقي ٣٤٥ ـ ٣٤٦ .

في هذه اللطمة امتحاناً للملطوم .[٥]

٧ ـ ثم ان رؤيته ﷺ لجبريل على صورة دحية الكلبي ورؤية بعض أصحابه له في حديث الايمان المشهور لتدل دلالة واضحة على تحكم الصورة ، بل لا يتصور التشكل الا بذلك والقول بخلافه ضرب من الوهم الذي لا يقبله عقل ولا يسيغه دين .

* * * * *

(٥) فتح الباري ٦/٤٤٣ ومسلم بشرح النووي ١٥/٢٢٨ .

مدّة مرض أيّوب عليه السلام

قال الشيخ الصابوني : (والصحيح أنّ المرض الذي ألمّ بأيّوب لم يكن مرضاً منفراً، وليس فيه شيء من هذه الأقوال العليلة ، وانّما هو مرض طبيعي ولكنه استمرّ به سنين عديدة تبلغ سبعاً ، وقيل : انّ مرضه استمرّ ثماني عشرة سنة) .[1]

١ ـ يفهم من كلام الشيخ الصابوني ـ في تحديده مدّة مرض أيوب عليه السلام ـ أنّ عدد سبعة أقرب الى نفسه من ثماني عشرة سنة ، لأنّ العدد سبعة جاء في سياق تقريره للمدة ، ولأنّه لمّا دنا من العدد ثماني عشرة سنة قال : قيل . . وهي صيغة للتمريض .

٢ ـ يدلّ على الفهم السابق استدلال الشيخ الصابوني بحوارٍ جرى بين أيوب وزوجته حين قالت له : الى متى هذا البلاء ؟ فغضب أيوب وقال لها : كم لبثت في الرخاء ؟ قالت : ثمانين ، قال : كم لبثت في البلاء ؟ قالت : سبع سنين .[2]

٣ ـ لم يذكر الشيخ الصابوني مرجعاً لما صححه وتبناه في المسألة .

٤ ـ ان ترجيح أحد طرفي المسألة يحتاج إلى دليلٍ من كتاب الله أو حديث صحيح لأنّ الأمر يتعلق بنبيّ من الأنبياء لذلك كانت الجدة والدقة والتحقيق تقتضي عدم الاعتماد على المقطوع من الروايات والواهي

---

(١) النبوة والأنبياء ٢٦٧ .

(٢) المصدر نفسه ٢٦٥ .

من الأقوال في عزو فعلٍ أو قولٍ ، أو سيرةٍ لأحد من الأنبياء عليهم للسلام .

٥ ـ هذه القصة التي اعتمدها الشيخ الصابوني دليل اثبات ، ولم يتعقب اسنادها روى نحوها الطبري موقوفةً على الحسن البصري .[٣]

٦ ـ وروى الحاكم نحوها عن ابن عباس أنّ امرأة أيوب قالت له : والله قد نزل بي من الجهد والفاقة ما أن بعث قومي « برغيف فأطعمتك فادع الله أن يشفيك . قال : ويحك كنّا في النعماء سبعين عاماً فنحن في البلاء سبع سنين »[٤] وسكت عنه الحاكم والذهبي .

قلت : وفيه علي بن زيد بن يوسف بن جدعان ضعفه العلماء .[٥]

٧ ـ إن ما أثبته الشيخ الصابوني مردود بما ثبت عن أنسٍ رضي الله عنه مرفوعا : « أنّ نبي الله أيوب لبث به بلاؤه ثماني عشرة سنة »[٦]

أما وقد ثبت المرفوع فهل بقي قول لأحد ؟ فأين نجد ما ادعاه من الدقة والجدة والتحقيق ؟

* * * * *

---

(٣) تاريخ الطبري ١/٣٢٤ وتفسيره ١٧/٥٤ ـ ٥٦ .

(٤) الحاكم ٢/٥٨٢ .

(٥) تهذيب التهذيب ٨/٣٢٢ .

(٦) رواه أبو نعيم في الحلية ٣/٣٧٤ ـ ٣٧٥ ، وابن حبان في صحيحه ح ٢٠٩١ ، وابن كثير في البداية ١/٢٠٨ ، وأورده الهيثمي في الزوائد ٨/٢٠٨ وقال : رواه أبو يعلى في مسنده ١/١٧٦ ـ ١٧٧ ، والبزار ورجاله رجال الصحيح وصححه الحاكم في المستدرك ٢/٥٨١ ، ووافقه الذهبي والألباني في الصحيحة ح ١٧ وعزا تصحيحه الى المقدسي في المختارة ٢/٢٢٠ ـ ٢٢١ .

طواف سفينة نوح عليه السلام حول الكعبة

قال الشيخ الصابوني : (فإنّه « أي ابن عباس رضي الله عنهما » قال كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية[1] : كان مع نوح في السفينة ثمانون رجلاً معهم أهلوهم وأنهم مكثوا في السفينة مائة وخمسين يوماً ، وأنّ الله وجه السفينة الى مكة فدارت بالبيت أربعين يوماً ثمّ وجهها الى الجودي فاستقرت عليه .)[2]

١ ـ أجاز الشيخ الصابوني هذا النص دون أن يعلق عليه . وأغفل اسناد هذا الأثر كما ذكره ابن كثير وهو : روى علباء بن أحمر عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان مع نوح .

٢ ـ أغفل الشيخ الصابوني رأي ابن كثير في مثل هذا الأثر فقد قال [أي ابن كثير] : وقد ذكرنا أنّ آدم نصب عليه قبة وأنّ الملائكة قالوا له : طفنا قبلك بهذا البيت ، وأن السفينة طافت به أربعين يوماً ونحو ذلك ولكن كل هذه الأخبار عن بني اسرائيل وقد قررنا أنها لا تصدق ولا تكذب فلا يحتج بها . . »[3]

٣ ـ بعد البحث عن هذا الأثر وجدت الأزرقي قد ذكره باسناده فقال : حدثنا أبو الوليد ثنا مهدي بن أبي مهدي قال : ثنا بشر ابن السري عن داود بن أبي الفرات الكندي عن علباء بن أحمر اليشكري عن

---

(١) البداية والنهاية ١/١٠٩ وفي تفسيره ٢/٤٤٧ دار المعرفة بيروت .

(٢) النبوة والأنبياء ١٤٤ .

(٣) البداية والنهاية ١/١٥٣ .

عكرمة عن ابن عباس .[4]

٤ ـ لم أقف على طريق لهذا الأثر غير هذه الطريق والظاهر أنّ ابن كثير وغيره كشهاب الدين النوري في نهاية الأرب قد نقلوا هذا الأثر عن الأزرقي .[5]

٥ ـ هذا اسناد فيه مهدي بن أبي مهدي لم أقف له على ترجمة ولو صحّ فهو موقوف على ابن عباس . وليس من المستغرب أن يكون هذا الأثر من الاسرائيليات التي نسبت الى ابن عباس رضي الله عنهما .

٦ ـ اذا كانت هذه الطريق تفيد أنّ السفينة طافت بالبيت أربعين يوماً فقد وقفت على طرق تفيد أنّ السفينة طافت بالبيت سبعاً ، وهي :

* روى الطبري عن ابن جريج عن ابن عباس أنها طافت بالبيت سبعاً .[6] وهذا إسناد ضعيف لانقطاعه لأنّ ابن جريج وهو ـ عبد الملك بن عبد العزيز لم يسمع ابن عباس ، وهو متهم بالتدليس وضعفه بعض العلماء .[7]

* ورواه ابن سعد من طريق الكلبي ، والكلبي كذاب .[8]

---

(٤) أخبار مكة ١٧/١ .

(٥) نهاية الأرب ٣٠٧/١ .

(٦) تاريخ الطبري ١/ ١٩٠ وعزاه الى ابن سعد من طريق الكلبي ١/ ١٨٥ ، وتفسير الطبري تحقيق أحمد شاكر رقم ١٨١٨٨ .

(٧) تهذيب التهذيب ٤٠٢/٦ .

(٨) طبقات ابن سعد ٤١/١ وانظر : ميزان الاعتدال ٥٥٦/٣ وذكره ابن الأثير في الكامل ٤١/١ ولم يعزه لأحد .

٧ ـ لذلك قال الألوسي في تفسيرة : وفي بعض الآثار أنّها طافت بهم الأرض كلها ولم تدخل الحَرَم ولكنها طافت به اسبوعاً، وأنّ الحجر الأسود خبَيء في جبل أبي قبيس ، وأنّ البيت رفع الى السماء ، وفي رواية ابن عساكر عن مجاهد : أنّه لم يدخل الحرم من الماء شيء والظاهر على هذا أنّه لا خبيء كما أنه لا رفع وعندي أنّ رواية ثبوتها جميعاً مما لا تكاد تصح[٩] .

٨ ـ وقد وافق ابن كثير والألوسي الأخ المحقق الدكتور وصي الله محمد عباس وجزم بضعف أمثال هذه الروايات في كتابه القيم « المسجد الحرام تاريخه وأحكامه» وهو مخطوط من تأليفه فليرجع اليه من شاء .

٩ ـ ومهما يكن من أمر فيُسلّم للشيخ الصابوني قوله إن استدل عليه بحديث مرفوع صحيح . والله الموفق.

* * * * *

(٩) روح المعاني ٦٢/٢ .

سبب تشريع صيام يوم عاشوراء

قال الشيخ الصابوني : « وكان نزولهم من السفينة يوم عاشوراء من المحرم بعد أن بقوا فيها (١٥٠) يوماً فصام نوح ذلك اليوم شكراً لله ، وأمر من معه من المؤمنين أن يصوموه ، وقد توارث بنو اسرائيل صيام ذلك اليوم ، وجاء الاسلام فأقرّ صيامه » .[١]

١ ـ يفهم مما تقدم أن سبب صيام يوم عاشوراء عند المسلمين صيام نوح وموسى عليهما السلام له شكراً لله على النجاة .

٢ ـ لم يذكر الشيخ الصابوني مرجعاً لما ذكره .

٣ ـ استدل الشيخ الصابوني على ما تقدم بما رواه الشيخان عن النبي ﷺ أنّه لما قدم المدينة المنورة رأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال : « ما هذا ؟ قالوا : يومٌ صالح . هذا يوم نجى الله تعالى فيه بني اسرائيل من عدوهم فصامه موسى ، فقال النبي ﷺ : أنا أحق بموسى منكم فصامه وأمر بصيامه »[٢]

٤ ـ إنّ أدنى نظرة الى الحديث السابق تفيد أنّه لا يصلح لموضع الاستدلال ، فأين تجد فيه أنّ نوحاً صام يوم عاشوراء شكراً لله ؟ غاية ما فيه أنّ موسى صامه شكراً لله تعالى على النجاة .

٥ ـ بالرجوع الى كتب السنّة وقفت على ثلاثة أحاديث في المسألة :

---

(١) النبوة والأنبياء ١٤٤ .

(٢) انظر مختصر البخاري ح ٩٨٢ ومختصر مسلم ح ٦١٣ .

● روى الامام أحمد في مسنده عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : مرّ النبي ﷺ بأناس من اليهود وقد صاموا يوم عاشوراء . . وفيه : « وهذا يوم استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح وموسى عليهما السلام شكراً لله عزّ وجل » .[٣]

قال الهيثمي في الزوائد ؛ رواه أحمد وفيه حبيب بن عبد الله الأزدي . .[٤]

قلت : قال ابن حجر في تهذيب التهذيب : قال أبو حاتم : مجهول .[٥] وقال الذهبي في ميزان الاعتدال : مجهول .[٦]

وقال ابن كثير : **والمستغرب ذكر نوح . فالحديث ضعيف لجهالة أحد رواته .**

● وروى الطبري نحوه عن عبد العزيز بن عبد الغفور عن أبيه قال : قال رسول الله ﷺ . . وذكر الحديث .[٧]

قلت : وفيه عثمان بن مطر الشيباني (**ضعفه العلماء**) وقال بعضهم : (**منكر الحديث**) وقال ابن حبان : يروي الموضوعات عن الأثبات .[٨]

وفيه أيضا عبد العزيز بن عبد الغفور ـ والصواب في اسمه أنّه

---

(٣) رواه أحمد ٢/٣٥٩ ـ ٣٦٠ وذكره ابن كثير في البداية ١/١١٠ .

(٤) مجمع الزوائد ٣/١٨٤ .

(٥) تهذيب التهذيب ٢/١٨٢ .

(٦) ميزان الاعتدال ١/٤٥٥ .

(٧) تاريخ الطبري ١/١٩٠ .

(٨) تهذيب التهذيب ٧/١٥٤ .

عبد الغفور بن عبد العزيز ـ روى عن أبيه عن جده عن النبي ﷺ ضعفه العلماء وقال ابن حبان : (**كان ممن يضع الحديث**)[9]

* وروى ابن الأثير وابن سعد ضمن حديث طويل عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه ، عن أبي صالح عن ابن عباس قال : « . . وخرجوا منها يوم عاشوراء من المحرم فلذلك صام من صام يوم عاشوراء »[10]

قلت : وفيه الكلبي وهو كذاب وأقرّ بكذبه فقال لسفيان : كلّ ما حدثتك عن أبي صالح فهو كذب.[11]

٦ ـ **إذا كانت هذه الأحاديث لم تثبت فالشيخ مطالب بحديثٍ مسندٍ صحيح يؤيد دعواه** والاّ فانّ الحق قد جانبه وما رجحه يخالف « الجدة والدقة والتحقيق » .

* * * * *

---

(٩) الجرح والتعديل ٦/٥٥ وميزان الاعتدال ٢/٦٤١ .

(١٠) الكامل في التاريخ ١/٤١ وطبقات ابن سعد ١/٤١ ـ ٣٢ .

(١١) ميزان الاعتدال ٣/٥٥٦ ـ ٥٥٩

آلهة قوم نوح عليه السلام

قال تعالى : ﴿ولا تَذَرُنَّ آلهتكم ، ولا تَذَرُنَّ وُدًّا ، ولا سُواعاً ولا يَغُوث وَيَعوقَ وَنَسْراً . ﴾[1]

قال الشيخ الصابوني : (وهذه الأصنام كانت أسماء لأناس صالحين ، أو أسماء لملائكة مقربين .)[2]

١ ـ اذا كان حرف (أو) للتخيير فإنّه يحتمل ـ على رأي الشيخ الصابوني ـ أن تكون هذه الأسماء ، أسماء لرجال صالحين كما يحتمل أن تكون لملائكة مقربين .

٢ ـ لم يذكر الشيخ الصابوني مرجعاً لما ذكره .

٣ ـ انَّ الصابوني لا يملك الدليل على كونها أسماء للملائكة مقربين أو لملائكة غير مقربين .

٤ ـ انَّ القول بأن هذه الأسماء لملائكة مقربين مخالف لما يلي :

* مخالف لما رواه البخاري في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير هذه الآية فقد قال رضي الله عنه : (صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد ، أمّا « ودّ » فكانت لكلب بدومة الجندل ، وأمّا « سواع » فكانت لهذيل ، وأمّا « يغوث » فكانت لمراد ، ثمّ لبني غطيف بالجرف عند سبأ ، وأمّا « يعوق »

(١) سورة نوح ٢٣ ـ ٢٤ .

(٢) النبوة والأنبياء ١٣٣ .

فكانت لهمدان ، وأما « نسر » فكانت لحِمْير لآل ذي الكلاع ، أسماء رجال صالحين من قوم نوح فلمّا هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن انصبوا الى مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم ففعلوا ، فلم تُعبد . حتى اذا هلك أولئك وتنسخ العلم عُبِدت .)[٣]

* (مخالف لما رجحه جمهور المفسرين) كالطبري وابن كثير والرازي والقرطبي والزمخشري وأبي حيان وتلميذه تاج الدين الحنفي والألوسي وغيرهم . فقد رجح هؤلاء أنّ هذه الأسماء ، أسماء لرجال صالحين .[٤]

فَعَلام الاتيان بالشاذّ من الأقوال وجَعْلها في مقابل ما صحّ من الأخبار ؟!!!

* * * * *

---

(٣) رواه البخاري ك تفسير سورة ٧١ ب ١ وذكره الشيخ الصابوني ص ١٣٨ .

(٤) انظر الطبري ٦٢/١٩ ، وابن كثير ٤٢٦/٤ طبعة دار الفكر والرازي ١٤٢/٣٠ ـ ١٤٤ والقرطبي ٣٠٨/١٨ والكشاف ١٦٤/٤ والبحر المحيط ٣٤١/١٨ ـ ٣٤٢ وتاج الدين الحنفي على هامش البحر ٣٤٠/٨ ، وروح المعاني ٧٧/٢٩ .

زيارة ابراهيم عليه السلام لمكة المكرمة

قال الشيخ الصابوني : (. . . وشبّ اسماعيل وتزوج من القبيلة [جرهم] وتعلم العربية منهم وأصبحت مكة مأهولةً بالسكان منذ ذلك الحين بعد أن كانت قفرا موحشا ، وتوفيت [هاجر] وابراهيم عليه السلام لايزال بعيداً عنها في أرض فلسطين ثمّ بعد مرور سنين عديدة حنّ قلب ابراهيم الى رؤية زوجه وولده فأخذ يقطع الصحاري والقفار حتى وصل الى مكة فلم يجد زوجه ووجد ولده يبري نبلاً فلمّا رآه عرفه ابراهيم فعانقه وصنع به كما يصنع الوالد بولده ثمّ قال : يا إسماعيل . . .) وعزا الشيخ الصابوني هذا الكلام الى البخاري فقال في الهامش : (انظر صحيح البخاري) .[1]

١ ـ يفهم مما تقدم أنّ ابراهيم عليه السلام قد زار مكة المكرمة مرّة واحدة بعد مجيئه بزوجه وولده اليها ، وهذا لم يقل به البخاري ، بل الثابت أنّ ابراهيم عليه السلام قد زار مكة بعد مجيئة بزوجه وولده ثلاث مرات على ما ذكره البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما .[2]

* زارها مرّة وكان اسماعيل في الصيد ووجد زوجته ولما سألها عن زوجها وحالتهما شَكَت اليه الضيق والشدّة فطلب منها ابلاغ اسماعيل السلام وأن يغير عتبة بيته .

* وزارها مرّة أخرى وكان اسماعيل في الصيد ووجد زوجته ، ولما

(١) النبوة والأنبياء ١٦١ ـ ١٦٢ .

(٢) البخاري ك الأنبياء ب ٩ .

سألها عن زوجها وحالتهما أثنت على الله بخير فطلب منها ابلاغ اسماعيل السلام وأن يثبت عتبة بيته .

* ثم زارها الزيارة التي ذكرها الشيخ الصابوني فهل هناك مبرر لإسقاط هاتين الزيارتين ، أم ماذا عساه خبأ في أكمته ؟

* * * * *

الذبيح اسماعيل عليه السلام

قال الشيخ الصابوني : (. . . ثمّ أسلم ابراهيم ابنه فصرعه على شقه وأوثقه بكتافه ووضع السكين على حلقه وأمَرّها فوق عنقه ولكنها لم تقطع فقد انقلبت في يده وكأنها قطعة من الخشب .)[1]

١ ـ يفهم مما تقدم أنّ ابراهيم عليه السلام أمرّ الشفرة على عنق اسماعيل عليه السلام وأن السكين انقلبت فأصبحت كأنها قطعة خشب .

٢ ـ لم يذكر الشيخ الصابوني مرجعاً يوثق ما كتبه .

٣ ـ أنّ الآية لم تُسعف الشيخ الصابوني على فهمه فخالف أئمة التفسير كالطبري والقرطبي وأبي حيان والألوسي وابن كثير والرازي وغيرهم .

٤ ـ قال الطبري في تفسيره لقوله تعالى ؛ ﴿ فلما أسلما وتله للجبين . . الآية ﴾[2] فلمّا فعل ذلك ناديناه يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا وهو قول لعكرمه .[3] (وهذا يفيد أنّ امرار الشفرة على عنق اسماعيل عليه السلام لم يقع) وبه قال القرطبي على ما عزاه اليه الشوكاني في تفسيره حيث قال : قال القرطبي : (انّ نفس الذبح لم يقع ولو وقع لم يتصور رفعه .)[4]

---

(١) النبوة والأنبياء ١٦٣ .

(٢) الصافات ١٠٣ .

(٣) الطبري ٢٣/ ٥٠ وانظر تفسيرها عند ابن كثير والرازي والقرطبي وغيرهم .

(٤) فتح القدير ٤/٤٠٥ .

٥ ـ وقال أبو حيان في البحر المحيط : (**والذي دلّ عليه القرآن أنّه تلّه للجبين فقط (أي صرعه) ولم يأت في حديثٍ صحيحٍ أنّه أمرّ الشفرة على حلق ابنه** .)[٥]

٦ ـ وقال الألوسي في روح المعاني : « وأخرج ابن المنذر والحاكم وصححه من طريق مجاهد قال : فلمّا أدخل يده ليذبحه فلم يحمل المدية حتى نودي يا إبراهيم . . » وعزا الألوسي نحو هذا القول الى ابن حميد .[٦]

٧ ـ أما وقد بان رأي أئمة التفسير في هذه المسألة فإنّ قول الشيخ الصابوني بعيد عن الحق ، لأنّه فصّل ما أجمله القرآن ولم يَرِد به نصّ صحيح ، ولا نعذره لذكر بعض المفسرين لما تبناه وذكره ، لأنّه أخذ على نفسه الجدّة والدقة والتحقيق ، ويقتضي ذلك منه عدم الترجيح إلّا بمرجح ولا دليل على ترجيحه سوى النقل المسطري .

٨ ـ أمّا قول الشيخ الصابوني أنّ السكين قد انقلبت كأنها قطعة خشب . فهو مُطالب بذكر اسمٍ لمفسر واحد قال بهذا التشبيه . ولو ذكر فإنّ النصّ لا يسعفه في فهمه وتشبيهه .

* * * * *

(٥) البحر المحيط ٧/٣٧٠ .

(٦) روح المعاني ٢٣/١٣٠ ـ ١٣١ .

يوسف عليه السلام واخوته

قال الشيخ الصابوني : (لم يجد يعقوب بُداً أن يرسل يوسف مع اخوته . . فتظاهر بقبول كلامهم وأرسله معهم على كره ومضض ، وما أن غابوا به عن عينيه حتى جعلوا يشتمونه ويضربونه ويهينونه بسيء الكلام وقبيح المقال . .)[1]

١ ـ انَّ القول بأن أخوة يوسف شتموه وضربوه وأهانوه بسيء الكلام وقبيح المقال فيه تفصيل لمجمل لم يرد به نصّ قاطع لا من كتاب الله ولا من سنة رسوله ﷺ . ومثله يحتاج الى دليل صحيح والاّ فهو من مخترعات الرواة والقصاص الذين يثيرون العواطف دون تثبت .

ولا يُعذر الشيخ الصابوني بذكر هذا التفصيل من قِبَل بعض المفسرين لأنّه أخذ على نفسه « الجدّة والدقة والتحقيق » .

٢ ـ علماً بأنَّ الشيخ الصابوني لم يوثق ما فصّله بمرجع .

٣ ـ بالرجوع الى الطبري وابن كثير والرازي في تفاسيرهم[2] وجدت أنَّ ما ساقه الشيخ الصابوني دون تثبت قد عزوه الى السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن[3] ، روى ذلك عنه أسباط بن نصر الهمذاني ضعفه كثير منّ العلماء ووثقه ابن حبان وابن معين في أحد قوليه .[4]

---

(١) النبوة والأنبياء ٢٥٢ .

(٢) الطبري ٩٥/١٢ ، وابن كثير ٣٠٢/٤ ، والرازي ٩٤/١٨ .

(٣) تهذيب التهذيب ٣١٢/١ .

(٤) المصدر السابق ٢١١/١ والجرح والتعديل ١٧٥/١ .

٤ ـ لو صحّ اسناد هذا الخبر فهو موقوف على السدي ولا يعدو أن يكون من الاسرائيليات التي لم يؤيدها مجمل القرآن ولا الحديث الصحيح . ولذلك قال أبو حيان في تفسيره : ثمّ لما غابوا عن عينه طرحوه ليعدو معهم اضراراً به .

وذكر المفسرون أشياء كثيرة تتضمن كيفية إلقائه في غيابة الجب ومحاورته لهم بما يُلينّ الصخر وهم لا يزدادون الاّ قساوة ولم يتعرض القرآن ولا الحديث الصحيح لشيء منها فيتوقف عليها في كتب التفسير ، وبين هذه الجملة (فلما ذهبوا به وأجمعوا . .) والجمل التي قبلها محذوف يدلّ عليه المعنى تقديره فأجابهم الى ما سألوه وأرسل معهم يوسف . »[٥]

٥ ـ قد يقول قائل انّ القرآن قد أثبت ماهو أبشع جريمة من شتمهم وضربهم واهانتهم له بسيء الكلام وقبيح المقال .

أقول : انّ ذلك قد جاء به النص وهذا سكت عنه فلمّاذا نفصّل ما أجمله القرآن ولم تبينه السنّة الصحيحة . قال ﷺ عن القرآن : «فما عَلِمْتُم مِنْه فَقُولوا ، وما جهلتم فَكِلُوه إلى عالمه» .[٦]

* * * * *

(٥) البحر المحيط ٢٨٧/٥ .

(٦) رواه أحمد في مسنده ١٩٥/٢ ـ ١٩٦ عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جدّه وحسنه الألباني في مشكاة المصابيح ح ٢٤٧ .

معنى « التنــور »

قال تعالى : ﴿ حتى إِذَا جَاءَ أَمْرنا وَفَارَ التَّنُّور قُلْنا احمل فيها. . . الآية . ﴾[1] . قال الشيخ الصابوني في تفسيره لها : (**ثمّ جعل له علامةً وهو فوران التنور ، والمراد به على رأي جمهور المفسرين ، وجه الأرض . أي أن تنبع الأرض من سائر أرجائها .**)[2]

١ ـ بالرجوع الى كتب المفسرين وجدت العلماء مختلفين في معنى التنور في نحو من سبعة أقوال أحدها ما رجحه الشيخ الصابوني (**وترجيحه مخالف لجمهور المفسرين**) كالطبري والرازي وأبو حيان الأندلسي والألوسي وابن الأثير وأهل اللغة . (**فقد نصّ هؤلاء على أنّ المراد بالتنور الموضع الذي يُخبز فيه**) ، وجعل فوران الماء منه علامةً على الطوفان وبه قال ابن عباس والحسن ومجاهد والشعبي والضحاك .

٢ ـ قال الطبري في تفسيره: « وأولى هذه الأقوال عندنا تأويل قوله : ﴿التنور﴾ قول من قال : هو التنور الذي يُخبز فيه لأنّ ذلك هو المعروف من كلام العرب ، وكلام الله لا يوجه إلّا إلى الأغلب الأشهر من معانية عند العرب إلّا أن تقوم حجة على شيء بخلاف ذلك فيُسلم لها » .[3]

٣ ـ وقال الرازي : فان قيل : فما الأصح من هذه الأقوال ؟ قلنا :

---

(١) سورة هود ٤٠ .

(٢) النبوة والأنبياء ١٤٢ .

(٣) الطبري في تفسيره ١٢/٢٥ .

(الأصل حمل الكلام على حقيقته ولفظ التنور حقيقة في الموضع الذي يخبز فيه فوجب حمل اللفظ عليه) ، ولا امتناع في العقل في أن يقال : أن الماء نبع أولا من موضع معين وكان ذلك الموضع تنورا . وقال : (وهو قول جماعة عظيمة من المفسرين .)[4]

٤ ـ وقال أبو حيان : والظاهر من هذه الأقوال (حمله على التنور الذي هو مستوقد النار) ويحتمل أن تكون « أل » فيه للعهد لتنورٍ مخصوص ويحتمل أن تكون للجنس . ففار الماء من التنانير وكان ذلك من أعجب الأشياء أن يفور الماء من مستوقد النار .[5]

٥ ـ وقال الألوسي : وفار التنور : أي نبع منه الماء وارتفع بشدة كما تفور القدر بغليانها . . والمراد بالتنور : تنور الخبز عند الجمهور .[6]

٦ ـ قال أبو حاتم : التنور ، ليس بعربي ولم تعرف له العرب اسماً غيره ، فلذلك جاء في التنزيل . وقال أبو الفتح الهمذاني في شرحه الحديث : « لو أنَّ ثوبك في تنور أهلك أو تحت قِدْرِهم كان خيراً» معناه : لو صرفت ثمنه الى دقيق تختبزه أو حطب تطبخ به .[7]

وقال الجوهري في الصحاح : التنور الذي يخبز فيه[8] ، وبه قال ابن الأثير في الكامل .[9]

---

(٤) تفسير الرازي ٢٢٦/١٧ .

(٥) البحر المحيط ٢٢٢/٥ .

(٦) روح المعاني ٥٢/٢ .

(٧) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث لأبي موسى المديني تحقيق عبد الكريم العزباوي ، ط ١ ١٤٠٦ هـ ج ٢٤٤/١ .

(٨) الصحاح ٦٠٢ .

(٩) الكامل في التاريخ ٣٩/١ ـ ٤٠ .

٧ ـ هذا ما قاله أئمة التفسير وأهل اللغة فهل يُعدل عن قولهم إلى قول الشيخ الصابوني ؟ وهل ما نصّ عليه الشيخ الصابوني من أنّ التنور هو وجه الأرض يُمثّل رأي جمهور المفسرين أم رأي بعضهم ؟ .

لاشك انه رأي بعضهم وهو مرجوح على ما تقدم .

* * * * *

تناقضات وقع فيها الشيخ الصابوني
تحتاج منه إلى حل

التناقض الأول :

قال الشيخ الصابوني : « وأمّا رسالته (يعني آدم عليه السلام) فالأمر فيها مختلف فيه ، فيرى بعض العلماء أنّه رسول وأنه أرسل إلى ذريته ويرى الآخرون أنه لم يكن رسولاً وانّما كان نبياً .. **والرأي الراجح أنّه من الرسل** .»[1]

يُفهم مما تقدم أنّ الرأي الراجح عند الشيخ الصابوني في آدم عليه السلام أنّه رسول ، ولكنه ناقض نفسه في موضع آخر وجزم بأنّه لم يكن رسولاً ، بل كان نبياً فقال : « فشيث وادريس **وآدم** أنبياء كلهم قد بعثوا قبله (قبل نوح عليه السلام) (**ولكنهم لم يكونوا رسلا**) . »[2]

التناقض الثاني :

قال الشيخ الصابوني : « وقد أدرك (أي ادريس عليه السلام) من حياة آدم عليه السلام ٣٠٨ سنوات . . »[3]

وقال أيضا : « وقد كانت مدة اقامة (ادريس) عليه السلام في الأرض (٨٢) سنة ثمّ رفعه الله اليه . . »[4]

---

(١) النبوة والأنبياء ١٢٥ .

(٢) المصدر نفسه ١٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ٢٢٤ .

(٤) المصدر نفسه ١٣٦ .

والذي يؤكد أنّ الأرقام التي وضعها الشيخ الصابوني لم تكن خطأً مطبعياً أنّه وضع بعد الرقم (٣٠٨) لفظ سنوات ولو كان الرقم مثلا (٣٨) لقال سنة بدل سنوات .

التناقض الثالث :

قال الشيخ الصابوني : « وقد ذكر بعض المؤرخين أنّ نوحاً عليه السلام لما بعثه الله إلى قومه كان عمره (٥٠) خمسين سنة ومكث في قومه تسعمائة وخمسين سنة ثمّ عاش بعد هلاك قومه (٣٥٠) ثلاثمائة وخمسين سنة فيكون عمره على ذلك ألفاً وثلثمائة وخمسين سنة (١٣٥٠) ، وهذا الرأي قد يكون منقولاً عن التوراة كما هو عادة مبالغ فيه كبقية الأخبار التي تذكرها التوراة مما لا يمكن الاطمئنان التام إليه والذي نقطع به ما ذكره القرآن الكريم ﴿فلبث فيهم ألف سنة الّا خمسين عاماً﴾ «فهذا قطعي الدلالة ثابت ثبوت اليقين ولسنا بحاجة إلى غيره من الأخبار ! »[٥]

وقال : « وعلى رأي ابن عباس يكون مقدار حياته (١٧٨٠) سنة وهي أطول حياة عاشها انسان . »[٦]

قلت : اذا كان الرقم (١٣٥٠) مبالغاً فيه عند الشيخ الصابوني فرفضه ، فكيف وافق على رأي ابن عباس (ان صحّ ذلك عنه) بأنّ عمره (١٧٨٠) ؟ علماً أنّ حفظ أعمار الأنبياء لو كان فيها فائدة شرعية لحفظها الله عز وجل كما حفظ الدين .

---

(٥) النبوة والأنبياء ١٣٦ .

(٦) المصدر نفسه ١٤٤ .

التناقض الرابع :

قال الصابوني : « ولم ينج إلّا ركاب السفينة ولهذا يُسمى نوح عليه السلام (أبا البشر الثاني) لأنّ جميع أهل الأرض بعد الطوفان هم من نسل أهل السفينة الذين كانوا مع نوح . »[٧]

يفهم من هذا النّص أنّ جميع أهل الأرض هم من نسل أهل السفينة ومعلوم بالنصّ أنّ السفينة حملت نوحاً عليه السلام وأولاده الثلاثة ومن آمن معه من المؤمنين .

قال الشوكاني في معرض تفسيره لقوله تعالى : ﴿ومن آمن﴾ معطوف على أهل . أي واحمل في السفينة من آمن من قومك . .[٨]

(فكيف يكون نوح أبا البشر الثاني مع كون أهل الأرض من نسل أهل السفينة وفيها من ليس من ذرية نوح عليه السلام ؟)

ولقد أوضح الشيخ الصابوني تناقضه فقال : وأمّا أولاده الثلاثة فنجوا وجاء من نسلهم أهل الأرض . »[٩]

فالشيخ الصابوني ادعى أولاً أنّ أهل الأرض من ذرية أهل السفينة وفيها من هم ليسوا من ذرية نوح ثمّ ادعى أنّ أهل الأرض من ذرية نوح .

---

(٧) المصدر نفسه ١٤٢ .

(٨) فتح القدير ٢/٤٩٨ - ٤٩٩ وبه قال القرطبي ٩/٣٥ والرازي ١٧/٢٢٨ وأبو حيان ٢/٢٢٣ ، والألوسي ٢/٥٥ .

(٩) النبوة والأنبياء ١٤٢ .

والذي عليه أكثر المفسرين أنّ الناس بعد الطوفان هم من ذرية نوح عليه السلام قال تعالى : ﴿ وجعلنا ذريته هم الباقين ﴾[10] قال الرازي : يفيد الحصر وذلك يدل على أنّ كل من سواه وسوى ذريته فقد فنوا .[11] وبه قال القرطبي والألوسي وابن كثير والطبري وابن الأثير وغيرهم .[12]

* * * * *

(١٠) الصافات ١٤٢ .

(١١) تفسير الرازي ١٤٥/٢٦ .

(١٢) انظر الطبري في تفسيره ٤٣/٢٣ ، وابن كثير في تفسيره ١٩/٧ ، وروح المعاني ٩٨/٢٣ ، والكامل في التاريخ ٤٤/١ .

فهرست المراجع

(١) أحكام الجنائز « الالباني » المكتب الإسلامي .
(٢) أخبـار مكة، محمد بن عبدالله الأزرقي، تصحيح رشدي الصلح ١٣٥٢ هـ المطبعة المصرية.
(٣) أضواء البيان، الشيخ الشنقيطي طبعة ١٤٠٣ هـ .
(٤) الايات البينات ، نعمان الألوسي ، تحقيق الالباني ، المكتب الاسلامي ط ٢ ، ١٤٠٢ هـ .
(٥) البحر المحيط ، أبو حيان الاندلسي ، دار الفكر ، ط ١٩٨٣/٢ م .
(٦) البداية والنهاية ، ابن كثير ، تحقيق مجموعة من الدكاترة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١/١٤٠٥ هـ .
(٧) تاريخ الخميس ، الشيخ حسين بن محمد الذياربكري . مؤسسة شعبان بيروت .
(٨) تاريخ الامم والملوك ، الطبري ، تحقيق محمد ابو الفضل ، دار المعارف ط ٤ .
(٩) تحذير الساجد ، الالباني ، المكتب الاسلامي ط ٣/١٣٩٨ هـ .
(١٠) تفسير ابن كثير ، دار المعرفة بيروت ، ومطبعة دار الفكر ، وطبعة دار الشعب تحقيق محمد عاشور وعبد العزيز غنيم ، ومحمد البنا .
(١١) تفسير الرازي ، الامام الرازي ، ط ١/١٤٠١ هـ .
(١٢) تفسير الطبري وبهامشه غرائب القرآن للنيسابوري ، دار الفكر ، بيروت ١٩٧٨ ، وطبعة تحقيق أحمد شاكر .

(١٣) تفسير القرطبي ، طبعة الشعب ، دار الكتاب العربي .
(١٤) تفسير النسفي ، دار الكتب العربية عيسى البابي الحلبي .
(١٥) تهذيب تاريخ دمشق ، لابن عساكر ، هذبه الشيخ عبد القادر بدران ، دار المسيرة ، بيروت ط ٢/١٩٧٩ م .
(١٦) تهذيب التهذيب ، ابن حجر ، دار الفكر العربي ط ١/١٣٢٧ هـ .
(١٧) الجرح والتعديل ، ابن أبي حاتم ، دار الكتب العلمية ، بيروت ط ١/١٩٧٥ م .
(١٨) الحجة في بيان المحجة ، أبو القاسم التيمي ، تحقيق محمد أبو رحيم رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، ١٤٠٥ ـ ١٤٠٦ هـ .
(٢٠) الدر المنثور ، السيوطي ، نشر محمد دمج ، بيروت .
(٢١) دلائل النبوة ، لابي نعيم الاصبهاني ، دائرة المعارف .
(٢٢) دلائل النبوة ، للبيهقي ، تحقيق عبدالمعطي قلعجي ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط ١/١٩٨٥ م .
(٢٣) روح المعاني ، محمود الألوسي ، احياء التراث العربي ، بيروت .
(٢٤) زاد المعاد ، ابن القيم تحقيق شعيب وعبد القادر الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، ط ١٠/١٩٨٥ .
(٢٥) سبل الهدى والرشاد ، الامام محمد بن يوسف الشامي ، تحقيق د . مصطفى عبد الواحد ، القاهرة ١٩٧٢ .
(٢٦) سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الالباني ، المكتب الاسلامي .
(٢٧) سنن ابن ماجه ، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار احياء الكتب العلمية ، الحلبي ، ١٩٥٣ م .
(٢٨) سنن النسائي ، تحقيق وترقيم محمد فؤاد عبد الباقي .

(٢٩) شرح تاج الدين الحنفي على هامش البحر المحيط ، دار الفكر ط ١٩٨٣/٢ م .
(٣٠) الشفاء ، القاضي عياض ، بشرح ملا على القاري ، دار الكتب العلمية بيروت .
(٣١) الصحاح ، الجوهري ، تحقيق احمد عطار ، ط ١/القاهرة ١٩٥٦ م .
(٣٢) صحيح الجامع الصغير ، تحقيق الألباني ، المكتب الاسلامي .
(٣٣) صحيح مسلم بشرح النووي ، المطبعة المصرية ومكتبتها .
(٣٤) طبقات ابن سعد دار صادر ، بيروت .
(٣٥) فتح الباري ، ابن حجر ، ترقيم محمد عبد الباقي ، دار المعرفة ، بيروت .
(٣٦) فتح القدير ، الشوكاني ، دار الفكر .
(٣٧) الكامل في التاريخ ، ابن الأثير دار الكتاب العربي ، بيروت ط ١٤٠٥/٥ هـ .
(٣٨) الكشاف ، الزمخشري ، دار الفكر ، بيروت .
(٣٩) مجلة البحث العلمي ، جامعة أم القرى عدد ٥ عام ١٤٠٢ هـ .
(٤٠) مجمع الزوائد ، الهيثمي ، دار الكتاب العربي ، ط ١٩٨٣/٣ م .
(٤١) مجموعة فتاوى ابن تيمية ، ترتيب عبد الرحمن قاسم وولده ، دار المعارف الرباط ، ط ١٩٨١/٢ م .
(٤٢) مسائل نفيسة في منهج كتابة التاريخ دراسة وتحقيق محمد السليمي دار حراء ، مكة المكرمة ، ط ١٩٨٦/١ م .
(٤٣) المستدرك ، الحاكم ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٤٤) المسجد الحرام تاريخه وأحكامه ، الدكتور وصي الله محمد عباس مخطوط .
(٤٥) مسند الامام أحمد وبهامشه منتخب كنز العمال .
(٤٦) مشكاة المصابيح ، الخطيب التبريزي ، تحقيق الالباني ، المكتب الاسلامي ط ١٤٠٥/٣ هـ .
(٤٧) معجم مفردات الفاظ القرآن ، الراغب الاصبهاني ، تحقيق نديم مرعشلي ، دار الفكر .
(٤٨) المعجم المفهرس لالفاظ الحديث ، مطبعة بريل ، ١٩٦٧ م .
(٤٩) المعجم المفهرس لالفاظ القرآن الكريم ، محمد فؤاد عبد الباقي ، المكتبة الاسلامية ، تركيا ، ١٩٨٤ م .
(٥٠) ميزان الاعتدال ، الذهبي ، تحقيق علي البجاوي ، دار المعرفة ، بيروت .
(٥١) النبوة والانبياء ، محمد علي الصابوني ، ط ١٤٠٠/٢ هـ .
(٥٢) نهاية الأرب ، شهاب الدين النوري ، مطابع كوستانوس ، القاهرة .



فهرست الموضوعات




رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com